

النشرة

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

العدد ٣٣ / ١٩٩٩

الأحد ١٥ آب

عيد رقاد سيدتنا والدة الإله
الفاتحة القداسة والدائمة البتولية مريم

اللحن الثاني

إنجيل السحر الحادي عشر

الرسالة (فيلبي ٢ : ٥ - ١١)

الإنجيل (لوقا ١٠ : ٣٨ - ٤٢ ، ١١ : ٢٧ و ٢٨)

+ العذراء مريم

" إن والدة الإله التي لا تغفل في الشفاعات، والرجاء غير المردود في النجدة، لم يضبطها قبر ولا موت، لكن بما أنها أم الحياة نقلها الى الحياة الذي حلّ في مستودعها الدائم البتولية " (فنداق عيد رقاد السيّدة).

تعيّد الكنيسة المقدسة في الخامس عشر من آب لعيد رقاد والدة الإله الدائمة البتولية مريم. لم يذكر الكتاب المقدس شيئاً عن رقاد العذراء، لكن التقليد تحدث عن موتها وانتقالها بالجسد الى السماء بعد ثلاثة أيام من موتها لتكون الى جانب ابنها في الملكوت، فيكون قد تحقق معها، منذ لحظة موتها، ما سيحصل في اليوم الاخير لكل مؤمن أمين للرب، أي أنها

نالت منذ الآن ما سيناله المؤمنون يوم الدينونة. تحققت غاية التجسد فيها: " صار الإله إنساناً لكي يصير الإنسان ألهاً."

أيقونة العيد توضح العيد: مريم في الوسط على فراش الموت يحيط بها الرسل الذين جمعهم الروح القدس من أقطار المسكونة، كذلك أساقفة الكنيسة الجامعة ساجدين حولها، والرب يسوع حاملاً بيديه طفلاً يمثل روح مريم المولودة الآن في السماء. لم يستطع القبر أن يضبط من " بغير فساد ولدت كلمة الله"، فصارت صورة لنا عندما سنقف بأجسادنا الروحانية أمام الله.

بعد حبل مريم بالرب يسوع وزيارتها لأليصابات التي باركت ثمرة بطنها قالت مريم: تعظم نفسي الرب... فهوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني " (لوقا ١: ٤٦ و ٤٨). وبالفعل فإن الكنيسة ما فتئت منذ ألفي عام تكرم العذراء مريم وتمدحها " بحسب الواجب"، وتعتبرها مثال كل المسيحيين، النموذج الذي سنصيره في المسيح. لقد كانت مريم طاهرة حقاً وطائعة لله دون حدود. التقليد المسيحي يشدد على كونها بقيت عذراء طيلة حياتها، وأنها بتول قبل الولادة وأثناء الولادة. فهي ذلك الباب المغلق المتجه نحو المشارق الذي " لا يُفتح ولا يدخل منه رجل لأن الرب إله إسرائيل قد دخل منه فيكون مغلقاً" (حزقيال ٤٤: ٢). لذلك نرى في كل أيقونات العذراء ثلاث نجوم واحدة على جبينها وواحدة على كل كتف للدلالة على بتوليتها قبل الولادة وأثناء الولاده وبعدها. قد يتزوج المسيحي لكنه يحاول السير على خطى طهارة مريم وتكريس النفس بالكامل لله.

تربت مريم في الهيكل بعدما قدّمها الى الهيكل والداها يواكيم وحنة. رببت على طاعة الله فأطاعته حتى النهاية، وبسبب طاعتها لله وقبولها بشرى الملاك جبرائيل، حصل الخلاص للجنس البشري. لقد قالت البشرية لله " نعم " بشخص مريم. صارت مريم مثالنا إذ كانت أول من قبل يسوع المسيح. وكما حملت المسيح جسدياً في أحشائها، هكذا يستطيع كل المسيحيين أن يحملوا المسيح روحياً في داخلهم.

تكريم العذراء يوضح أيضاً نظرتنا الى شخص يسوع. نقول في صلاة النوم "... بمولدك اتحد كلمة الله بالبشر، وطبيعة جنسنا المقصاة أقرنتها مع السماويين...". في مريم تمّ أولاً الاتحاد بين الله والإنسان. هكذا وعت الكنيسة منذ البدء أهمية العذراء وأطلقت عليها لقب " والدة الإله". هذا اللقب يعني ان ابنها إنسان كامل وإله كامل. إن مريم، بصفتها أم الإله البشرية، كانت مصدر طبيعته البشرية، علماً أن الذي حملته في أحشائها هو الإله الأزلي: " من أين لي هذا أن تأتي أم ربي إليّ " (لوقا ١: ٤٣).

يكرّم المسيحيون مريم بسبب شخصيتها وخصوصاً دورها الأساسي في تدبير الله الخلاصي، ويضعونها على رأس لائحة القديسين، بل يعتبرونها " أكرم من الشاروبيم وارفح مجدداً بغير قياس من السيرافيم " و"أسمى رفعة من جميع المخلوقات". لقد قال الملاك جبرائيل للعدراء : "سلام لك أيتها المنعم عليها، الرب معك، مباركة أنت في النساء " (لوقا ١: ٢٨). فالله كرّم مريم. ونحن في طاعتنا لله نكرّم العدراء لما لها من دور مهم في خلاصنا. لذلك رُسِمَت الأيقونات ورُتِبَت الأعياد والصلوات لمديحتها وتكريمها. نذكر أن الأيقونات الأرثوذكسية لا تصوّر والدة الإله بمفردها بل دائماً حاملة الطفل الإلهي. عظمة مريم هي من عظمة يسوع، وعندما نسجد أمام أيقونة العدراء فنحن لا نسجد سجوداً عبادياً للعدراء إنما سجوداً إكرامياً لها لأن العبادة واجبة الله وحده.

يبقى أن مريم هي شفيعتنا أمام الرب يسوع لأن " وسائل الأم تقتدر في فعلها كثيراً لدى السيد." عندما ولدت الرب يسوع وأعطته بشريتنا، صارت أمنا أيضاً. هي والدة كل من آمن بيسوع وصار تلميذاً له. نرتل في صلاة البراكليسي (التضرع للعدراء) : " ليس أحد يسارع محاضراً إليك ويمضي من قبلك أيتها البتول النقية أم الإله، لكن نعمة فينال الموهبة بحسب ما يوافق طلبته". النعمة التي تطلبها لنا العدراء بنوع خاص هي أن يتصور ابنها فينا حتى نحمله نحن في كياننا كما حملته هي ونتحد به كما اتحدت هي به.

+ مؤتمر أبرشية نيويورك وأميركا الشمالية

بين ١٩ و ٢٥ تموز ١٩٩٩ انعقد مؤتمر أبرشية نيويورك وأميركا الشمالية العام الرابع والأربعون في مدينة شيكاغو بحضور أكثر من ٣٥٠٠ شخص يمثلون رعايا الأبرشية التي يفوق عددها المئتين، وترأسه هذا العام غبطة بطريرك إنطاكية وسائر المشرق إغناطيوس الرابع الذي يزور الابرشية مع سيادة متروبوليت بيروت وتوابعها المطران الياس بدعوة من سيادة المتروبوليت فيليبس صليبيا.

وقد وصل غبطته الى مطار شيكاغو يرافقه المطرانان فيليبس والياس بعد ظهر الإثنين ١٩ تموز حيث استقبلهم أساقفة الأبرشية وكهننتها مع حشد كبير من المؤمنين، بالإضافة الى مطارنة الأبرشيات الإنطاكية في أميركا اللاتينية.

مساء الإثنين ترأس غبطته، محاطاً بالمطارنة، خدمة غروب عيد النبي الياس في كنيسة القديس جاورجيوس المرممة حديثاً في سيسيرو Cicero إحدى ضواحي شيكاغو، حيث أيقونه والدة الإله العجائبية التي تدرف الدموع. وقد شارك في الصلاة كافة كهنة الأبرشية وما يفوق الألفي مؤمن. في نهاية الصلاة رحب المتقدم في الكهنة نقولا دحدل، كاهن رعية القديس

جاورجيوس، مضيئة المؤتمر، بعبطته ثم قدام عمدة المدينة لغبطته مفتاح المدينة. ختاماً أقيم عشاء تكريماً لغبطته والسادة المطارنة قدام خلاله جميع الحاضرين التهانى لسيادة المتروبوليت الياس بمناسبة عيد شفيعه وأنشدوا له " الى سنين عديدة يا سيد " .

صباح الثلاثاء ترأس سيادة المتروبوليت الياس خدمة قداس عيد النبي الياس، يعاونه عدد من الكهنة والشمامسة. بعد القداس كان لقاء لغبطة البطريرك إغناطيوس الرابع مع صحافى شيكاغو. ثم اجتمع غبطته مع كهنة الأبرشية وحثهم على متابعة خدمة الكنيسة بتفانٍ وأمانة والتزام.

مساء الثلاثاء، بعد صلاة الغروب، اقامت جمعية القديس إغناطيوس الإنطاكي عشاء على شرف غبطة البطريرك وصحبه حضره أكثر من خمسمائة عضو وتحدث خلاله غبطته عن حياة القديس إغناطيوس الإنطاكي وأثنى على أعضاء الجمعية والتزامهم السير فى خطى شفيعهم.

صباح الأربعاء ٢١ تموز، وبعد القداس الإلهى، شارك غبطته فى اجتماعات مختلف دوائر الأبرشية وأقسامها. ظهراً اقامت جمعية السيدات الأرثوذكسيات الإنطاكيات غداء على شرف غبطته حضرته أكثر من أربعمائة سيده وقدمت خلاله الجمعية لسيادة المتروبوليت فليبي صليبا شكراً بقيمة خمسة وثمانين ألف دولار لمساعدة دور الأيتام فى أميركا اللاتينية والشرق الأوسط.

مساء ترأس غبطته صلاة الغروب فى كنيسة القديس جاورجيوس فى سيسيرو حيث التقى ممثلين عن كافة الطوائف ومؤمنين من كافة الكنائس الأرثوذكسية فى شيكاغو (يبلغ عددهم حوالي النصف مليون نسمة).

صباح الخميس ٢٢ تموز، وبعد الاحتفال بالذبيحة الإلهية، افتتح غبطته اجتماع الجمعية العمومية وألقى كلمة شدد فيها على أهمية عمل كل مؤمن وتأثيره فى حياة الكنيسة وحياة كل عضو فى جسد المسيح.

الجمعة ٢٣ تموز تابعت الجمعية العمومية أعمالها بحضور غبطته، وقد قدام سيادة المتروبوليت فيليب راعي ابرشية نيويورك وأميركا الشمالية عرضاً عن أوضاع الابرشية وتحدث عن أهمية الزمن الذي نعيشه فى نهاية قرن وبداية ألفية جديدة، عارضاً قضية الوحدة الأرثوذكسية فى أميركا الشمالية وأموراً أخرى تخصّ الأبرشية. وبعد الظهر تم انتخاب أعضاء مجلس أمناء الأبرشية كما تمّ اختيار رعية كنيسة القديس جاورجيوس فى ميامي - فلوريدا لاستضافة مؤتمر الأبرشية السادس والأربعين فى العام ٢٠٠٣.

صباح السبت ٢٤ تموز أقيم مهرجان خطابي تبارى فيه سبعة ممثلين عن شباب الأبرشية، يمثلون مختلف المناطق، عالجوا المواضيع الواردة في رسائل القديس إغناطيوس الإنطاكي وفاز السيد جاد نجار من رعية القديس جاورجيوس في أنديانابوليس (الوسط الأميركي). وظهرأ أقام السيد منصور ريان عضو مجلس أمناء الأبرشية غداء على شرف غبطة البطريرك والسادة المطارنة حضره مجلس الأمناء وقد تمّ خلاله انتخاب الدكتور جورج فرحه من رعية القديس جاورجيوس في ويتشيتا - كانساس نائباً لرئيس مجلس الأمناء (المتروبوليت فيليبس) خلفاً للسيد أرنت صيقل من رعية القديس نيقولاوس في مونتريال - كيبيك الذي أمضى خمساً وعشرين سنة في خدمة الأبرشية، كما تم انتخاب السيد روبير لحلم من رعية القديس جاورجيوس في بوسطن أميناً للصندوق ورئيساً للدائرة المالية، والسيد جورج منصور من رعية القديس جاورجيوس في لينل فولز - نيوجرسي مساعداً للأمين الصندوق والدكتور جان دلق من رعية السيدة في بروكلن - نيويورك أميناً للسر.

مساء السبت أقيمت صلاة الغروب برئاسة غبطته، أعقبها العشاء الختامي الذي حضره ألفا شخص بينهم سعادة سفير لبنان في الأمم المتحدة السيد فريد عبود والسناطور سبنسر ابراهام وأساقفة شيكاغو الأرثوذكس والكاثوليك. خلال العشاء قلّد غبطته السيد أرنت صيقل وسام القديسين بطرس وبولس تقديراً لخدمته الأبرشية طيلة سنوات.

صباح الأحد ٢٥ تموز ترأس غبطته خدمة القديس الإلهي وعاونه السادة المطارنة، فيليبس (أميركا الشمالية)، الياس (بيروت)، خريستوفر (الكنيسة الصربية)، دامسكينوس (البرازيل)، سرجيوس (شيلي)، كيرلس (الأرجنتين)، والأساقفة : نيفن (المعتمد البطريركي في موسكو) وأنطون وجوزف وباسيل وديمتري (الأساقفة المعاونون في أميركا الشمالية) وعدد كبير من الكهنة والشمامسة. وقد حضر القديس حشد من المؤمنين فاق عددهم الأربعة آلاف بينهم القس جيسي جاكسون الذي رحب بحرارة بزيارة غبطته للولايات المتحدة.

صباح الإثنين ٢٦ تموز غادر غبطة البطريرك إغناطيوس الرابع وسيادة المتروبوليت الياس شيكاغو الى سان فرانسيسكو لتفقد الرعايا على الساحل الغربي الأميركي. نذكر أن مؤتمر أبرشية نيويورك وأميركا الشمالية الخامس والأربعين سوف يُعقد في العام ٢٠٠١ في ضيافة رعية القديس نيقولاوس في لوس أنجلوس - كاليفورنيا.

+ اجتماع أرثوذكسي كاثوليكي (تابع)

الخلاصات والنتائج

أ- الخلاصات

إن " عدم التطابق في الأمور الذي أشرنا إليه في بداية القسم الثاني هو أقل أهمية مما يبدو عليه للوهلة الأولى. هذا مع الإقرار بوجود اقلية في الكنيسة الأرثوذكسية ترفض الاعتراف بشرعية المعمودية الكاثوليكية وتبرر نظريا على الأقل وجوب إعادة معمودية القادمين من الكثرة، إزاء هذه الحقيقة نقدم الاعتبارات التالية :

١- إن الكنيستين، الأرثوذكسية والكاثوليكية، تعلمان المفهوم ذاته للمعمودية، هذا التعليم ينهل من نفس المصادر الموجودة في الكتاب المقدس وفي التقليد ولم يتغير بأية صورة جذرية منذ الشهادات الأولى للإيمان وحتى يومنا الحاضر.

٢- إن اليقين بأن المعمودية تأتيها كهبة من الله في المسيح بالروح القدس، يشكل عنصرا أساسيا في تعليمنا المشترك. لذا، فالمعمودية ليست منا بل من فوق. إن الكنيسة لا تكتفي بطلب ممارسة المعمودية وحسب. إن المعمودية هي أساس الكنيسة. إنها تؤسس الكنيسة التي هي أيضا ليست " منا" لكنها، بوصفها جسد المسيح الحاضر معنا بالروح القدس، حضور العالم الآتي في العالم الحاضر.

٣- كون كنيستينا تتشاركان في هذين الإيمان والتعليم وتمارسانهما يستدعي أن تعترف كل كنيسة بأن المعمودية هي نفسها في الكنيستين وأن حقيقة الكنيسة موجودة لدى الكنيسة الأخرى ولو غير كاملة. بحسب القديس باسيليوس كل منا ، بنعمة الله، من الكنيسة.

٤ - نحن نجد أن هذا الإقرار المتبادل لحقيقة المعمودية الكنيسة هي، رغم إنقساماتنا، متوافقة مع العليم الأزلي لكنيستينا وقد تم التأكيد على هذا التعليم في عدة مناسبات. إن الاعتراف الرسمي بالمعمودية الأرثوذكسية ما زال مستمرا في تعليم البابوات منذ بداية القرون السادس عشر وقد أكد عليه المجمع الفاتيكاني الثاني. إن مجعني القسطنطينية عام ١٤٨٤ وموسكو عام ١٦٦٧ يؤكدان اعتراف الكنائس الأرثوذكسية الضمني بالمعمودية الكاثوليكية وذلك بصورة تتوافق مع التعليم والممارسة في العصور الأولى وفي العصر البيزنطي.

٥- إن نظرية " التدبير الأسراري " الواردة في تفسيرات " البيديليون " (المنشور القانوني) لا تمثل تقليد الكنيسة الأرثوذكسية وتعليمها الثابت بل هي بدعة ظهرت في القرن الثامن عشر بسبب ظروف تاريخية خاصة بذلك الوقت. انها ليست تعليم الكتاب المقدس ومعظم الآباء او تعليم القانونيين البيزنطيين اللاحقين كما لا تمثل موقف غالبية الكناس الأرثوذكسية اليوم.

٦ - إن الكاثوليك الذين يتهمون الأرثوذكسيين بخطايا إزاء عدم ممارسة المحبة والإحسان وقد يذهبون الى حد اتهامهم بالكفر بسبب إعادة المعمودية، يجب أن يضعوا في أذهانهم أن إعادة المعمودية الأرثوذكسيين، مع انها رُذلت من قِبَل روما منذ خمسمائة عام ، إلا أنها استمرت في بعض الأمكنة حتى القرن التالي ومورست، تحت ستار " المعمودية المشروطة"، وما زالت تحصل حتى أيامنا هذه.

ب- التوصيات

على ضوء هذه الإعتبارات نودّ أن نقدم الى كنيستينا الإقتراحات التالية :

١ - أن تبدأ، " اللجنة العالمية"، من جديد، من حيث انتهت وثيقة باري عام ١٩٨٧: "الإيمان، الأسرار ووحدة الكنيسة" والتي اكتفت بالإقرار بالأمر المتشابهة وبالاختلافات في ممارسة طقس " الإدخال" المسيحي (المعمودية). وان تؤكد بصورة واضحة وبشرح وافٍ على الأسس اللاهوتية للإعتراف المتبادل من قِبَل الكنيستين كل بمعمودية الأخرى.

٢- أن تواجه كنيستانا بصورة علنية الخطر الذي تطرحه بعض النظريات المعاصرة حول " التدبير الأسراري" لجهة ضرورة استمرار الحوار المسكوني وتأكيد التعليم الثابت للكنيسة الأرثوذكسية.

٣- ان تقوم البطريركية المسكونية رسمياً بسحب القرار حول إعادة المعمودية

الصادر عام ١٧٥٥.

٤ - أن تعلن الكنائس الأرثوذكسية بأن قبول الكاثوليك بواسطة مسحة الميرون (التثبيت) لا يشكل إعادة لأي جزء من سر الإدخال (المعمودية) الأصلي.

٥- أن تعلن كنيستانا بصورة جلية أن اعترافهما المتبادل بالمعمودية لا يشكل بحد ذاته حلاً للقضايا التي تفرّق بيننا، ولا يعيد الشركة الكنيسة الكاملة بين الكنيستين الارثوذكسية والكاثوليكية بل هو يزيل عقبة أساسية من طريقنا نحو الشركة الكاملة.

+ تأمل

عندما يخترق حب الله النفس بالكلية، آه كم يحلو الكل إذ ذاك وكم يمثلئىء عذوبة وفرحاً! ولكن، مع ذلك، لا نخلص من الآلام. وكلّما عظم الحب كلّما ازدادت شجونة. إن والدة الإله لم ترتكب خطيئة قط، حتى ولو بفكر واحد، وهي لم تفقد النعمة ايضاً، لكنها احتملت آلاماً عظيمة. فعندما وقفت تحت الصليب، كان وجعها عظيماً كاليمّ، كالأوقيانوس. وكانت آلام نفسها أعظم من آلام آدم بكثير عندما طرد من الفردوس، لأن حبّها

كان أعظم من حب آدم. وإذا ما بقيت على قيد الحياة، فذلك لأن قدرة السيّد عضدتها، ولأن السيّد ارتضى لها أن تعانين قيامته، وحتى تبقى بعد صعوده على الأرض كي تعزّي وفرح قلوب الرسل والمسيحيين الجدد.

ليس باستطاعتنا تصوّر ملّ حب والدة الإله، ولهذا لا يمكننا فهم ألمها أيضاً. كان حبها كاملاً... أحببت ابنها وإلهها حباً عظيماً، لكنها أحبت البشر أيضاً... آه كم تحمّلت عندما صلب هؤلاء البشر الذين أحببت، وأرادت خلاصهم، ابنها الحبيب؟...

ليس بإمكاننا فهم ذلك لأنّ حبنا لله وللبنش ضعيف جداً كما أنّ حب والدة الإله لا حدّ له ويتخطّى إدراكنا، هكذا أيضاً يبقى وجعها عظيماً لا يُخترق بالنسبة لنا.

آه، أيتها العذراء الكليّة النقاوة، قولي لنا، نحن أولادك، كيف، أثناء حياتك على الأرض، أحببت ابنك وإلهك. كيف تفرح روحك بالله مخلصك وتتهلل؟ كيف تتظرين وجهة الفائق اللمعان عند وعيك أنه هو الذي تخدمه بحب وبخشية كل القوّات السماوية؟

قولي لنا، خبرينا، بماذا أحسّت روحك عندما حملت الطفل الإلهي بين ذراعيك؟ كيف ربّيته؟ ما نوع وجلّك عندما أضعته ثلاثة أيام باحثة عنه مع يوسف في أورشليم؟ ما هي الآلام والعذابات التي تحمّلت عندما سلّم السيّد الى الصلب ومات على الخشبة؟

ثم أخبرينا كيف كانت فرحة القيامة في نفسك، وكيف ملأ الوهن روحك بعد صعود السيّد؟

أن نفوسنا تتوق لأن تعرف حياتك مع السيّد على الأرض، لكنك لم تشائي وضع كل ذلك لنا كتابة وغلّفت سرّك بالصمت الكبير.

لقد خبرة عجائب كثيرة والنفقات حنان جمّة من السيّد ووالدة الإله، لكن ليس عندي ما أقدمه بالمقابل لهذا الطيب كلّ.

ماذا بإمكانني أن أقدم للملكة الكليّة القداسة شاكرًا لأنها لم تقصني مشمئزّة وأغضبتها بخطاياي؟ لكنها زارتني وحضنتني على التوبة برفق! لم أعابنها، لكن الروح القدس أعطاني أن أميّزها بالكلمات، بأقوالها المملوءة نعمة. إن عقلي يفرح وروحي تتّجه إليها بحب فائق لأن لفظ اسمها عذب للقلب.

••• إن نفسي تسكن في الخشية والوجل إذ أفكر في مجد والدة الإله.

••• إن والدة الإله لم تكتب فكرها ولا حبّها لابنها وإلهها ولا آلام روحها لحظة

الصلب، لأنه لم يكن بإمكاننا فهم ذلك على أية حال. إن حبّها للإله أقوى بكثير وأشدّ اضطراراً من حب السيرافيم والشيروبيم وكل القوّات السماوية، وغن اللاتكة ورؤساء الملائكو متحيّرون عجباً لهذا الحب.

رغم أن حياة والدة الإله محتجة بصمت مقدّس، فإن سيّد كنيسةنا الأرثوذكسية قد
أعطانا، رغم ذلك، أن نعرف بأن حبّه يشمل كل الكون، وأنه بالروح القدس، أعطى والدته،
والدة الإله، أن ترى كل شعوب الأرض، وأن تحمل مثل ابنها الشفقة لأجلهم.

القديس سلوان الآثوسي